

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هدى النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة

آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة

النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب.

أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر

الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها الناس :

أخرج أحمد والنسائي وحسنه الألباني رحمه الله تعالى عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكْ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ "ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ" (١)

فذكر أسامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان من هديه أنه يكثر من الصيام في هذا الشهر خلافا لغيره من الشهور وهذا من هديه وطريقته عليه الصلاة والسلام، وفي لفظ عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ. (٢)

و قالت: كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان. أخرجه أحمد وصححه الألباني رحمه الله تعالى. (٣)

والجمع بين اللفظين هو ما نقله العيني رحمه الله قال: روي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال: في هذا الحديث قال هو جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال صام الشهر كله ويقال قام فلان ليله أجمع ولعله تعشى واشتغل

(١). صحيح. أحمد [٢١٧٥٣] السلسلة الصحيحة [١٨٩٨]

(٢). البخاري "باب: صَوْمُ شَعْبَانَ" [١٨٦٨] مسلم [٧٨٢]

(٣). صحيح. أحمد [٢٥٥٤٨] «صحيح الترغيب والترهيب» [١٠٢٤]

ببعض أمره ثم قال الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: كان ابن المبارك قد رأى كلا الحديثين متفقين يقول إنما معنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر. ١. هـ^(١)

فبين رحمه الله المراد من ذلك أنه أكثره لا جميعه فتنبه لذلك وفقك الله.

وقد ثبت أيضا عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان. متفق عليه^(٢)

قال المهلب : فيه من الفقه أن أعمال التطوع ليست منوطة بأوقات معلومة ، وإنما هي على قدر الإرادة لها والنشاط فيها. ١. هـ^(٣)

فكان هديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الإكثار من الصيام في شعبان وكذا أزواجه رضي الله عنهن لعلمهن بكثرة صيامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الشهر ومحبه لذلك فكن يؤخرن قضاء ما عليهن من صيام إلى رمضان كما ثبت من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان. متفق عليه^(٤).

(١) . «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١١ / ٨٣)

(٢) . البخاري [١٨٦٨] مسلم [١١٥٦]

(٣) . «شرح صحيح البخاري - ابن بطال» (٤ / ١١٥)

(٤) . البخاري [١٨٤٩] مسلم [١١٤٦]

وفي رواية لمسلم عنها قالت: "إن كانت إحدانا لتفطر في زمان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فما تقدر على أن تقضيه مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى يأتي شعبان".^(١)

وقد تنوعت عبارة السلف في بيان الحكمة من ذلك أعني من إكثاره عليه الصلاة والسلام من الصيام في شعبان دون غيره على أقوال:

قال الإمام العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: جمع المحب الطبري فيه ستة أقوال أحدها: أنه كان يلتزم صوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما تركها فيتداركها فيه، ثانيها: تعظيماً لرمضان، ثالثها: أنه ترفع فيه الأعمال، رابعها: لأنه يغفل عنه الناس، خامسها: لأنه تنسخ فيه الآجال، سادسها: أن نساءه كن يصمن فيه ما فاتهن من الحيض فيتشاغل عنه به والحكمة في كونه لم يستكمل غير رمضان لثلاثي يظن وجوبه. هـ.^(٢)

قال الزرقاني رحمه الله: فبين وجه صيامه دون غيره برفع الأعمال فيه وأنه يغفل عنه، لأنه لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام - قلت وهو شهر رجب - وشهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مغفولاً عنه. هـ.^(٣)

(١). صحيح مسلم. "بَابُ قَضَاءِ رَمَضَانَ فِي شَعْبَانَ" برقم [١١٤٦]

(٢). عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (١٧ / ٥٤)

(٣). شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك - (٢ / ٢٦٠)

قلت وهذا أقرب الأقوال في بيان الحكمة من ذلك لأنه نص عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صراحة في هذا الحديث.

فيستحب للمسلم أن يقتدي بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالإكثار من الصيام في هذا الشهر الذي كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يكثر منه بل كان لا يفطر فيه إلا قليلا.

وتأمل إلى حال أهل البدع والأهواء كيف يعظمون الصيام في شهر رجب الذي لم يثبت فيه حديثا واحدا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في فضيلة صيامه، ويحظون الناس عليه ويحرصون على ذلك أشد الحرص. ويتركون الصيام في هذا الشهر الذي ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كثرة الصيام فيه بل كان يصومه إلا قليلا كما مر قبل في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى .

إلا أنه ينهى عن ذلك إذا كان الصوم قبل رمضان بيوم أو يومين بنية الاحتياط لرمضان كما يقول بعضهم أما من كان له عادة اعتاد صيام أياما من كل شهر ثم صادف صومه ذلك قبل رمضان بيوم أو يومين أو كان عليه قضاء أو نذرا أو كفارة فلا بأس به، وما سوى ذلك فلا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ " متفق عليه .^(١)

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: والعملُ على هذا عند أهل العلم: كَرِهُوا أَنْ يَتَعَجَّلَ الرَّجُلُ بِصِيَامٍ قَبْلَ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ لِمَعْنَى رَمَضَانَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يَصُومُ صَوْمًا فَوَافِقَ صِيَامُهُ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ بِهِ عِنْدَهُمْ. ١. هـ. (١)

وتأمل قولهم رحمهم الله لمعنى رمضان أي لتعظيمه لا لشيء آخر.

لأن الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إنما علق الصيام بالرؤية واليقين لا على الظن والتخمين فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "أحصوا هلال شعبان لرمضان ولا تخلطوا بـرمضان إلا أن يوافق ذلك صياما كان يصومه أحدكم وصوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوما فإنها ليست تغمى عليكم العدة" أخرجه البيهقي وصححه الألباني رحمه الله (٢)

ولفظ الصحيحين " لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ

غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ" متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (٣)

ويجوز على الصحيح من أقوال أهل العلم الصيام بعد النصف من شعبان ما لم يكن قبل رمضان بيوم أو يومين لأدلة كثيرة في ذلك قال شيخ الإسلام ابن

(١) . سنن الترمذي - شاکر + ألباني - (٣ / ٦٨)

(٢) . صحيح. الدار قطني [٢١٧٤] الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٢٠)

(٣) . البخاري [١٨٠٧] مسلم [١٠٨٠]

تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : ولا يكره صوم العشر الأخير من شعبان عند أكثر أهل العلم. ١.هـ

(١)

ولكن ما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يخصص يوماً بعينه بل كما ترى كان يصوم أكثره ومعظمه وما كان يخصص ليلة من الليالي بقيام كما يسمى بالشعبانية بل كان يقوم طوال عامه وعمره عليه الصلاة والسلام .

فما يفعله بعض أهل البدع من تخصيص النصف منه بصيام أو قيام فهذا لم يرد فيه حديث صحيح عنه عليه الصلاة والسلام، فيا سبحان الله كيف تُتْرَك سنته الواضحة الثابتة عنه ثم يذهب إلى محدثات وبدع واتباع للأهواء والمخالفات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: فأما صوم يوم النصف مفرداً فلا أصل له بل إفراده مكروه، وكذلك اتخاذه موسماً تصنع فيه الأطعمة، وتظهر فيه الزينة، هو من المواسم المحدثثة المبتدعة، التي لا أصل لها.

وكذلك ما قد أحدث في ليلة النصف، من الاجتماع العام للصلاة الألفية في المساجد الجامعة، ومساجد الأحياء والدروب والأسواق. فإن هذا الاجتماع لصلاة نافلة مقيدة بزمان وعدد، وقدر من القراءة لم يشرع، مكروه . فإن الحديث الوارد في الصلاة الألفية موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ، وما كان هكذا لا يجوز

استحباب صلاة بناء عليه ، وإذا لم يستحب فالعمل المقتضي لاستحبابها مكروه
 ١.هـ (١)

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَحَسَنِ عِبَادَتِهِ

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه وصلى الله وسلم على خليه
 ومصطفاه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليما كثيرا .

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ يَبْنَ رَجَبٌ وَرَمَضَانٌ "
 فيه استحباب إقبال العبد على ربه عز وجل في وقت الغفلة وانشغال الناس
 عن ذلك ولذلك عظم فضل العبادة في وقت الغفلات عن غيرها من الأوقات .
 قال ابن الجوزي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: واعلم أن الأوقات التي يغفل الناس
 عنها معظمة القدر لاشتغال الناس بالعبادات والشهوات ، فإذا ثابر عليها طالب
 الفضل دل على حرصه على الخير . ولهذا فضل شهود الفجر في جماعة لغفلة كثير

من الناس عن ذلك الوقت ، وفضل ما بين العشاءين وفضل قيام نصف الليل ووقت السحر. ا.هـ (١)

قلت فمن ذلك ثناؤه تعالى على أهل القيام في الليل وقت نوم الناس وغفلتهم لشدة غفلة الناس في ذلك الوقت وغفلتهم عنه فقال سبحانه

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨]

وقال تعالى ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تعالى: وتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم

على مضاجعهم حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرّة الأعين في الجنة. ا.هـ (٢)
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" رواه مسلم (٣)

(١). التبصرة. لابن الجوزي - (٢ / ٣٩)

(٢). حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - (١ / ١٩١)

(٣). "باب فَضْلِ صَوْمِ الْمُحَرَّمِ" برقم [١١٦٣]

وفضلت صلاة النافلة في البيت على صلاتها في المسجد لعلل كثيرة منها هذه العلة العظيمة قال عليه الصلاة والسلام "فصلوا أيها الناس في بيوتكم ، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة". متفق عليه من حديث زيد بن ثابت ^(١)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " لا تجعلوا بيوتكم قبور " أخرجه أبو داود وغيره وصححه الألباني ^(٢)

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : أي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلى فيها. ا.هـ. ^(٣)

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: أي لا تناموا فتكونوا كالأموات فتكون بيوتكم كالقبور. ا.هـ. ^(٤)

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " العباداة في الهرج كهجرة إلي " أخرجه مسلم من حديث معقل بن يسار. ^(٥)

(١) . البخاري [٦٩٨] مسلم [٧٨١]

(٢) . صحيح. أبي داود [٢٠٤٢] الجامع الصغير وزيادته - (١ / ١٣١٩)

(٣) . حاشية ابن القيم على سنن أبي داود - (٦ / ٢٢)

(٤) . فتح الباري - ابن حجر - (٤ / ٢٦٩)

(٥) . " بَابُ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرْجِ " برقم (٢٩٤٨)

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ : الْمُرَادُ بِالْهُرْجِ هُنَا الْفِتْنَةُ وَاخْتِلَاطُ أُمُورِ النَّاسِ .
وَسَبَبُ كَثْرَةِ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِيهِ أَنَّ النَّاسَ يَغْفُلُونَ عَنْهَا ، وَيَشْتَغِلُونَ عَنْهَا ، وَلَا يَتَفَرَّغُ
لَهَا إِلَّا أَفْرَادٌ .١. هـ شرح مسلم ^(١)

ومن ذلك ذكر الله عند دخول السوق وَفُضِّلَ ذَلِكَ لَغَفْلَةِ النَّاسِ فِي الْأَسْوَاقِ
عن ذكر الله تعالى فقد ثبت من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ "من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل
شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف
ألف درجة" رواه الترمذي وقال الألباني حسن لغيره ^(٢)

وللعباداة حال غفلة الناس فضائل كثيرة منها :.

أولاً : .الانفراد بعبادة الله تعالى وكفى بها فضيلة وخصيصة.

وتأمل إلى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم

القيامة " و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " متفق عليه ^(٣)

ثانياً : . أنها أعظم أجرا كما مر معنا قبل .

(١) . شرح النووي على مسلم . (٩ / ٣٣٩)

(٢) . حسن . الترمذي [٣٤٢٨] «صحيح الترغيب والترهيب» (٢ / ٣٠٩) : [١٦٩٤]

(٣) . البخاري [٦٢٩] مسلم [١٠٣١]

ثالثا :. أنها أشق على النفس لقلة الناصر والمعين ومن يُتأسى به فإن النفس تتأسى بغيرها وتقتدي به فإذا عدم القدوة شق ذلك على النفس .

وتأمل إلى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم " أخرجه الطبراني وصححه الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ (١)

قال الإمام ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ: ان حديث للعامل منهم أجر خمسين منكم لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة لان مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة وأيضا فالأجر انما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد. هـ (٢)

رابعا :. أنه يكون أخفى، وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل. لا سيما الصيام فإنه سر بين العبد وربّه.

وفي حديث السبعة " و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شاله ما تنفق يمينه " متفق عليه (٣)

وغير ذلك من الفضائل .

(١) . صحيح. الطبراني [١٠٣٩٤] الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٤٠٠)

(٢) . فتح الباري - ابن حجر - (٧ / ٧)

(٣) . البخاري [٦٢٩] مسلم [١٠٣١]

وقوله عليه الصلاة والسلام " ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين " وهذا هو السبب الثاني الذي من أجله كان عليه الصلاة والسلام يكثر من الصيام في هذا الشهر.

ومعنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ترفع فيه الأعمال على رب العالمين " قال المبارك فوري صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قوله: (تعرض الأعمال) أي على الله تعالى (فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم) أي طلب الزيادة في رفعة الدرجة. قال ابن الملك: وهذا لا ينافي قوله عليه السلام: "يرفع عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل"، للفرق بين الرفع والعرض، لأن الأعمال تجمع في الأسبوع وتعرض في هذين اليومين. وفي حديث مسلم: "تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا".^(١) قال ابن حجر: ولا ينافي هذا رفعها في شعبان فقال إنه شهر ترفع فيه الأعمال وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم، لجواز رفع أعمال الأسبوع مفصلة وأعمال العام مجملة. ١. هـ^(٢)

وعرض الأعمال على الله تعالى على أنواع منها:

رفع يومي كما في حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس كلمات فقال "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام

(١). "بَابُ النَّهْيِ عَنِ الشَّحْنَاءِ، وَالتَّهَاجُرِ" برقم [٢٥٦٥]

(٢). مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (٧ / ٨٥)

ينخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه". رواه مسلم. (١)

ولما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون " (٢)

ورفع أسبوعي وذلك يومي الاثنين والخميس لما ثبت من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمْسٍ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا امْرَأًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ، فَيَقُولُ : اتْرْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ". رواه مسلم. (٣)

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قال الحلبي : في عرض الأعمال يحتمل أن الملائكة الموكلين بأعمال بني آدم يتناوبون فيقيم معهم فريق من الاثنين إلى الخميس ثم يعرضون وفريق من الخميس إلى الاثنين وهكذا كلما عرج فريق قرأ ما كتب في

(١) . " بَابُ : فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ " برقم (١٧٩)

(٢) . البخاري [٥٣٠] مسلم [٦٣٢]

(٣) . " بَابُ النَّهْيِ عَنِ الشَّحْنَاءِ ، وَالتَّهَاجُرِ " برقم [٢٥٦٥]

موقفه من السماء فيكون ذلك عرضاً في الصورة وهو غني عن عرضهم ونسخهم وهو أعلم بعباده منهم قال البيهقي : وهذا أصح ما قيل قال : والأشبه أن توكيل ملائكة الليل والنهار بأعمال بني آدم عبادة تعبدوا بها وسر عرضهم خروجهم عن عهدة التكليف ثم قد يظهر الله لهم ما يريد فعله بمن عرض عمله .^(١) هـ

وهناك رفع عامي أي في العام وهذا يكون في شعبان كما دل عليه هذا الحديث المبارك

وتأمل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم " فيه حرصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على ألا يرفع إلى ربه جل وعلا إلا أحسن العمل وأفضله وأحبه إليه سبحانه وتعالى فيأليت شعري ماذا يرفع إلى ربنا سبحانه وتعالى من أعمالنا .

عصمنا الله وإياكم من الزلل ورزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل .
 اللهم سلمنا إلى رمضان وسلم لنا رمضان وتسلمه منا خالصا مقبولا .
 الله اغفر لنا ولوالدينا وارحمهما كما ربيانا صغارا .
 الله اجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين .
 والحمد لله رب العالمين .

(١) . فيض القدير شرح الجامع الصغير - (٣ / ٣٣٠)